

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



فقه الوفاء: السودان والجزائر تاريخ من ذهب

رسالة في تذكير الأجيال بمواقف السودان المشرفة في دعم الثورة التحريرية، وبيان واجب
النصرة بالدعاء والولاء في زمن المحن والفتن

لفضيلة الشيخ:

أبو معاذ محمد مرابط

حفظه الله

إعداد: مشروع مطبوعات الشيخ أبي معاذ محمد مرابط - الإصدارات المستفيضة

شاهد المقطع الأصلي على اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=yx3637IN2_4

20 شوال 1445 هـ الموافق لـ 29 أبريل 2024 م

فهرس المباحث

- 4 مقدمة (خطبة الحاجة)
- 5 الفصل الأول: الحر من راعى وداد لحظة: تأصيل خلق الوفاء في الإسلام
- 6 الفصل الثاني: السودان وعام 1958: أول الأصوات المطالبة بحق الجزائر في الأمم المتحدة
- 7 الفصل الثالث: سفينة إبراهيم النيل: قصة أول شحنة سلاح سودانية للثورة
- 8 الفصل الرابع: الهيئة الشعبية لنصرة الجزائر: عندما فتح السودان معسكرات المتطوعين
- 9 الفصل الخامس: موقف عمر عديل: الصمود السوداني أمام مناورات ديغول
- 10 الفصل السادس: الصحافة السودانية: المنبر الشريف لصوت المجاهدين
- 11 الفصل السابع: فضح جريمة «النابالم»: شهادة أحمد توفيق المدني من الخرطوم
- 12 الفصل الثامن: جمعية العلماء المسلمين والسودان: جذور العلاقة المتينة
- 13 الفصل التاسع: فقه «المسلم أخو المسلم»: ميزان الأخوة عند اشتداد الأزمات
- 14 الفصل العاشر: نداء الوفاء: لماذا يجب على الجزائريين نصره السودان اليوم؟
- 15 الفصل الحادي عشر: سلاح الدعاء: أعظم المكافأة لأهل المعروف
- 16 الفصل الثاني عشر: الخاتمة والوصية بحفظ عهود الأوفياء

- 17..... لطائف تربوية وقصص من واقعنا
- 17..... «إبراهيم النيل»: رجل الأعمال الذي اشترى السلاح لشوار الجزائر
- 17..... «باسم جيش التحرير»: صرخة المدني من قلب الخرطوم
- 18..... ضوابط منهجية وتنبهات
- 18..... القاعدة الأولى: وجوب شكر الناس اعترافاً بفضل الله
- 18..... القاعدة الثانية: تذكير الناشئة بالحقائق التاريخية لبناء الوعي
- 18..... القاعدة الثالثة: استحضار معاني الجسد الواحد عند تداعي الفتن
- 19..... الخاتمة والوصية

مقدمة (خطبة الحاجة)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن من أعظم الأخلاق التي رغب فيها الإسلام خلق الوفاء، وقد قال النبي ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس». والجزائر، بلاد الأحرار، لا تنسى أبداً من وقف معها في ساعات المحنة والضيق. ومن أوفى الشعوب التي سجل لها التاريخ مواقف بمداد من ذهب في دعم جهادنا ضد المستعمر الفرنسي هم أهل السودان الشقيق. وهذه رسالة «رد الجميل»، أردت من خلالها تذكير أبناء وطني بمجائز تاريخية مشرفة، وحثهم على نصرة إخوانهم في السودان بالدعاء والولاء في ظل الفتن التي تعصف ببلادهم اليوم، ديانةً لله واعترافاً بفضل الأوفياء، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: الحر من راعى وداد لحظة: تأصيل خلق الوفاء في الإسلام

بدأ الشيخ كلمته بتأصيل معنى الوفاء، مستشهداً بقول الإمام الشافعي: «الحر من راعى وداد لحظة». وبين أن المسلم الصادق هو من يحفظ الود والعهد، خاصة تجاه من صنع معه معروفاً. شكر الناس هو جزء لا يتجزأ من شكر الله، والجزائريون اليوم مطالبون باستحضار هذه المعاني الإيمانية تجاه جيرانهم وإخوانهم الذين تقاسموا معهم رغيف الخبز وطلقة الرصاص في أصعب الظروف.

الفصل الثاني: السودان وعام 1958: أول الأصوات المطالبة بحق الجزائر في الأمم المتحدة

كشف الشيخ عن حقيقة تاريخية قد يجهلها الكثير من الجيل الحالي؛ وهي أن دولة السودان كانت من أوائل الدول التي طالبت بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة سنة 1958. لقد كان الدبلوماسيون السودانيون يدافعون عن استقلال الجزائر في المحافل الدولية كأنهم يدافعون عن أرضهم، مما كسر الحصار الدبلوماسي الذي كان يفرضه المستعمر الفرنسي على الثورة.

الفصل الثالث: سفينة إبراهيم النيل: قصة أول شحنة سلاح سودانية للثورة

ذكر الشيخ بمداد الفخر قصة رجل الأعمال السوداني «إبراهيم النيل» رحمه الله، الذي تكفل ببعث أول سفينة محملة بالسلاح للجزائر. هذه الباخرة اليونانية المشهورة التي حملت العتاد لأهل الجهاد في الجزائر كانت بتمويل ودعم سوداني خالص. هكذا كان الوفاء السوداني؛ لم يقتصر على الكلمات، بل تجاوزها إلى بذل النفس والنفيس لنصرة المجاهدين في الجبال.

الفصل الرابع: الهيئة الشعبية لنصرة الجزائر: عندما فتح السودان معسكرات المتطوعين

استعرض الشيخ التلاحم الشعبي السوداني مع الثورة الجزائرية؛ حيث تشكلت «الهيئة الشعبية لقضية الجزائر» في الخرطوم. ولم يكتفِ السودانيون بجمع التبرعات، بل فتحوا معسكرات تدريب للمتطوعين سودانيين كانوا على أهبة الاستعداد للالتحاق بجهات القتال في الجزائر. هذا التجييش الشعبي يثبت أن القضية الجزائرية كانت تسكن في قلب كل مواطن سوداني.

الفصل الخامس: موقف عمر عديل: الصمود السوداني أمام مناورات ديغول

توقف الشيخ عند الموقف الصلب لمدوب السودان «عمر عديل» الذي استنكر وبشدة مضمون تقرير «تقرير المصير» الذي اقترحه ديغول على الجزائريين للالتفاف على مطالبهم الشرعية. السودان رفضت أنصاف الحلول ووقفت مع السيادة الجزائرية الكاملة في وقت كانت فيه دول كبرى تداهن فرنسا، مما يثبت شجاعة الموقف السياسي السوداني.

الفصل السادس: الصحافة السودانية: المنبر الشريف لصوت المجاهدين

أثنى الشيخ على دور الإعلام السوداني الابتدائي من الخمسينيات، حيث كانت الصحف السودانية منبراً حراً لقادة الثورة الجزائرية. من قلب الخرطوم، كان صوت المجاهدين يصل للعالم، وكانت الصحافة السودانية هي التي تنشر بيانات جبهة التحرير ونفضح الأكاذيب الاستعمارية، موفرة بذلك غطاءً إعلامياً سيادياً في وقت كانت فيه الجزائر تعاني من التعتيم.

الفصل السابع: فضح جريمة «النابالم»: شهادة أحمد توفيق المدني من الخرطوم

نقل الشيخ خطاباً تاريخياً للمجاهد أحمد توفيق المدني (من مؤسسي جمعية العلماء) ألقاه في السودان سنة 1956. في ذلك الخطاب، ومن خلال الصحافة السودانية، أعلن المدني للعالم أن فرنسا تستخدم مادة «النابالم» المحرمة دولياً ضد الجزائريين. لقد كان السودان هو المكان الذي اختاره الأحرار لفضح أبشع جرائم فرنسا، لثقتهم في أمانة ونزاهة هذا البلد الشقيق.

الفصل الثامن: جمعية العلماء المسلمين والسودان: جذور العلاقة المتينة

أوضح الشيخ أن العلاقة بين البلدين ضاربة في القدم، وقد تعمقت بفضل جهود علماء الجزائر والسودان. الارتباط بالمنهج السلفي الصافي ومحاربة الاستعمار كانا القاسم المشترك. السودان استقبل وفود جمعية العلماء بالترحاب، وكانت المحاضرات والدروس التي يلقيها علماء الجزائر في مساجد السودان وقوداً للحماسة الدينية والوطنية في كلا البلدين.

الفصل التاسع: فقه «المسلم أخو المسلم»: ميزان الأخوة عند اشتداد الأزمات

أصل الشيخ للقاعدة النبوية العظيمة في الأخوة الإسلامية. المسلمون كالجسد الواحد، وما يصيب السودان اليوم من فتن وحروب يجب أن يؤلم كل جزائري. الأخوة تقتضي ألا نكون «عبيداً للمصالح»، بل نكون عبيداً لله نحفظ العهد لمن وقف معنا يوم كنا وحدنا في مواجهة أقوى آلة عسكرية في زماننا.

الفصل العاشر: نداء الوفاء: لماذا يجب على الجزائريين نصره السودان اليوم؟

وجه الشيخ نداءً حاراً للشعب الجزائري بضرورة نصره السودان في محنته الحالية. السودان يمر بفتنة عظيمة تمزق نسيجه وتدمر مؤسساته. الواجب هو استحضار تاريخهم معنا لتحفيز الهمم على نصرتهم بكل وسيلة متاحة. لا يليق بالجزائري الشهم أن يتفرج على جاره وهو يحترق، وهو الذي أطفأ معه نار الاستعمار يوماً ما.

الفصل الحادي عشر: سلاح الدعاء: أعظم المكافأة لأهل المعروف

بين الشيخ أن أقل ما يمكن تقديمه اليوم هو «الدعاء بصدق». دعاء في جوف الليل بأن يحفظ الله السودان، ويحقق دماء أهله، ويجمع شملهم على الحق. هذا السلاح الرباني هو المكافأة التي وجهنا إليها النبي ﷺ بقوله: «فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافئتموه». فاجعلوا للسودان نصيباً من دعائكم في صلواتكم.

الفصل الثاني عشر: الخاتمة والوصية بحفظ عهود الأوفياء

ختم الشيخ بوصية جامعة: احفظوا عهود الأوفياء تكن لكم ذخراً عند الله. السودان والجزائر روح واحدة في جسدين. نسأل الله أن يفرج كرب المكومين في السودان، وأن يعيد لهم أمنهم وإيمانهم، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء لما قدموه لبلادنا. وستبقى الجزائر وفية لعهد الأحرار، والحمد لله رب العالمين.

لطائف تربوية وقصص من واقعنا

«إبراهيم النيل»: رجل الأعمال الذي اشترى السلاح لثوار الجزائر

لطيفة تاريخية تروى بمداد العز عن التاجر السوداني الذي فضل نصره إخوانه في الجزائر على تنمية تجارته، ليكون قدوة لرجال الأعمال المسلمين في كيفية تسخير المال لخدمة قضايا الأمة.

«باسم جيش التحرير»: صرخة المدني من قلب الخرطوم

تذكير بموقف أحمد توفيق المدني حين استجار بالصحافة السودانية لإيصال صوت المظلومين، وكيف كانت الخرطوم هي المنبر الذي هز عرش الاستعمار الفرنسي في المحافل الدولية.

ضوابط منهجية وتنبيهات

القاعدة الأولى: وجوب شكر الناس اعترافاً بفضل الله

من أصول المنهج السلفي الاعتراف بذوي الفضل وإنصافهم. فشكر دولة السودان وشعبها على دعمهم للثورة هو من صميم التوحيد، لأن الله يجري الخير على أيدي عباده الأوفياء.

القاعدة الثانية: تذكير الناشئة بالحقائق التاريخية لبناء الوعي

يجب تربية الشباب على معرفة حلفاء الأمس الصادقين. فالوعي التاريخي يحمي الجيل من الانخداع بالتحالفات السياسية الهشة، ويوجه الولاء نحو الأمة الإسلامية الصامدة.

القاعدة الثالثة: استحضار معاني الجسد الواحد عند تداعي الفتن

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً. والواجب عند وقوع الفتن في بلاد المسلمين (كالسودان) هو السعي في الإصلاح وحقن الدماء والنصرة بالحق، بعيداً عن التخذيل أو الانحياز للباطل.

الخاتمة والوصية

ختاماً، أوصي إخواني في الجزائر بالوفاء للسودان. إن محنتهم هي محنتنا، وفرحهم هو فرحنا. ارفعوا أيديكم لله بالدعاء لهم بالخلاص والأمن. نسأل الله أن يحفظ السودان وسائر بلاد المسلمين من كيد الأعداء، والحمد لله رب العالمين.